

اشتغالات اللغة والكتابة المقاومة في رواية تفصيل ثانوي للروائية الفلسطينية عدنية شبلي

Title: The Workings of Language and Resistant Writing in the Novel

Secondary Detail "Tafisl Thanoui" by the Palestinian Novelist Adania Shibli

* د. صليحة بن حني / 1. أ. كوثر بوعافية²Saliha Benhenni¹ / Kaouthar Bouafia²

المدرسة العليا للأساتذة – ورقلة / الجزائر

Full affiliation Higher Institute of Teachers Ouargla (Algeria)

Benhenni.saliha@ens-ouargla¹ / bouafia.kaouthar@gmail.com²

تاريخ الإرسال: 2026/03/15	تاريخ القبول: 2026/06/25	تاريخ النشر: 2026/09/02
---------------------------	--------------------------	-------------------------

مَلِكُ حُصْنِ الْبَيْتِ

تتغيا هذه الدراسة مسألة اشتغالات اللغة في الكتابة السردية المعاصرة، فقد حاولت الرواية ما بعد الحداثية تمثل المختلف من جانب تقنيات الكتابة أو الموضوعات، ولم تكن الرواية العربية المعاصرة بعيدة عن هذا التمثل. واذ تقدم عدنية شبلي ذلك الوجه من الاشتغال على اللغة في أعمالها السردية فإن روايتها تفصيل ثانوي تختار مسألة التاريخ، بل نراها تتجرع إعادة كتابته، وتعرف كيف تحرر الحكايات المسجونة، وتستنتطق المسكوت عنه، وتبهر عتمة التفاصيل الثانوية التي أغفلتها الرواية الحداثية؛ فنصها الروائي استحلال إلى مساحات مترعة بالكتابة المقاومة كتابة بوصفها سردا مضادا يقوم على مواجهة سردية الخطاب الكولونيالي المهيمن المسكون بترسيخ، وتبرير سرديته الكبرى، وعليه فإن مقالنا الموسوم بـ " اشتغالات اللغة والكتابة المقاومة في رواية تفصيل ثانوي للروائية الفلسطينية عدنية شبلي " تذكوه جملة من الأسئلة ما الإمكانات الذي تقدمها الروائية عدنية شبلي في تفصيل ثانوي ؟ وإلى أي مدى يتعلق الاشتغال على اللغة في الرواية بالكتابة بوصفها كتابة تتحرى مواجهة الخطاب الكولونيالي المهيمن ؟.

الكلمات المفتاحية: لغة، تاريخ، هيمنة. خطاب، استعاري، سرد

Abstract :

This paper seeks to interrogate the workings of language in contemporary narrative writing. Postmodern novels have aimed to represent difference in terms of either writing techniques or thematic concerns. Contemporary Arabic novels, too, have not been far from this endeavor.

By presenting this facet of linguistic craftsmanship in her narrative work, Adania Shibli's novel chooses to question, history and, more importantly, attempt to rewrite.

* د. صليحة بن حني: Benhenni.saliha@ens-ouargla.dz

it. She knows precisely how to liberate imprisoned stories, give voice to the silenced, and illuminate the darkness of neglected secondary details—details that modernist novels often ignored. Her narrative text becomes a space filled with resistant writing, a subversive storytelling mode that confronts colonial hegemonic discourse, which is obsessed with reinforcing and justifying its grand narrative.

Therefore, this paper titled "The Workings of Language and Resistant Writing in the Novel Secondary Detail by the Palestinian Novelist Adania Shibli" is driven by a set of questions:

- What possibilities does Adania Shibli offer in Secondary Detail?
- To what extent is the use of language in the novel intertwined with writing as a form of resistance—or as counter-narrative that seeks to challenge dominant colonial discourse?

Keywords: language , history, dominance , discourse, colonial, narrative



مقدمة:

يعد البحث عن نصوص روائية معاصرة تسرد التاريخ من منظور مغاير مناط التحدي لأي قارئ، ولعل الروائية الفلسطينية عدنية شبلي كتابتها الروائية المغايرة واحدة من القلائل اللواتي قدمن هذا الشكل من التحدي باعتباره تحدياً لا يقوم على مستوى الحجم، وقصر الرواية بل يتجاوزه إلى طريقة الكتابة في التناسب، والتركيز، والاختزال؛ كتابة لا تقول أكثر مما ينبغي، وتقول كل شيء فيما تضره، وتسكت عنه، وهو ما يلاحظه القارئ في روايتها تفصيل ثانوي. تنبع الرواية أثر الخبر الذي التقطته عدنية شبلي استناداً لما نشرته صحيفة هآرتس الإسرائيلية؛ إذ شارك اثنان وعشرون جندياً مع قائدهم في عملية اغتصاب فتاة بدوية في صحراء النقب ثم قتلوها في أغسطس / آب 1949، وبعد تقديمهم للمحاكمة كان أشد حكم أصدرته المحكمة هي السجن عامين للجندي الذي قتل الفتاة.

وقد لفتت عدنية شبلي الأنظار لتجربتها السردية في رواية تفصيل ثانوي بوصفها كتابة تساءل اللغة، والتاريخ، وتقدم الكتابة الروائية ككتابة تتصدى للمحو، والحجب، وتظهر شكلاً من أشكال المقاومة الثقافية حيث تضطلع كتابة عدنية شبلي بمهمة مقاومة النسيان، والبت، والافتلاع، لكل الممارسات الاستيطانية التي يمارسها المستعمر في حق المستعمر فنصها الروائي استحلال إلى مساحات مترعة بالكتابة المقاومة كتابة بوصفها سرداً مضاداً يقوم على مواجهة سردية الخطاب الكولونيالي المهيمن المسكون بترسيخ، وتبرير سرديته الكبرى وعليه فإن مقالنا الموسوم بـ " اشتغالات اللغة والكتابة المقاومة في رواية تفصيل ثانوي للروائية الفلسطينية عدنية شبلي "تذكوه جملة من الأسئلة ما الإمكانات الذي تقدمها الروائية عدنية شبلي في تفصيل ثانوي ؟ وإلى أي مدى يتعلق الاشتغال على اللغة في الرواية بالكتابة بوصفها كتابة مقاومة أو سرداً مضاداً تتحرى مواجهة الخطاب الكولونيالي المهيمن؟

أولا- كتابة التفاصيل الثانوية:

لم تعد الرواية الحديثة - حسب كوندرا- تنزع منزعا تقليديا في الكتابة فالطريقة، والأسلوب التي يتم فيها تناولنا لأننا باتت طريقة غير متوقعة، وهو ما يجده القارئ في رواية تفصيل ثانوي للروائية الفلسطينية عدنية شبلي حيث ترفد الكاتبة من هذه الروايات المغايرة في الرواية فلا تفتح الروائية تلك الأبواب بل تتركها مواربة حين تجعل شخصياتها بلا أسماء فلا يلح القارئ اسما لقائد كتيبة الحراسة أو للفتاة العربية في الجزء الأول من الرواية، أو للرواية في الجزء الثاني من الرواية.

ولا تمنح عدنية شبلي لشخصياتها أسماء في حين يشكل الاسم مرتكزا صلبا للتعريف بالشخصيات فيحدث أن تصبح أسماء الشخصيات في روايتها تفصيلات ثانوية تغفلها الروائية عن قصد؛ فالتسمية وفقها تعين وجهها من أوجه القوة، والسلطة، وهو ما يجعل قارئ تفصيل ثانوي يكتفي بأن يعيش بين زمنين مغايرين أو حكايتين مختلفتين؛ فالزمن الأول يعود لعام 1949 الذي أسرت فيه كتيبة إسرائيلية فتاة عربية، واحتجزتها في مخيمها العسكري ثم قامت بحلق شعرها أين سيتناوب جنود الكتيبة على اغتصابها ثم قتلها بينما يعود الزمن الثاني لعقدين ونصف بعد الحادثة، وفيه نقرأ حكاية فتاة فلسطينية من رام الله تسعى للكشف عن الحقيقة الكاملة لما جرى للفتاة.

وإذ يقدم الجزء الأول من الرواية سردية الاحتلال عبر حكاية قائد كتيبة حراسة في صحراء النقب، وما يلفت الانتباه أن عدنية شبلي اختارت سرد نكبة فلسطين من منظور المحتل في الجزء الأول من تفصيل ثانوي، ففي آب 1949، وعلى صحراء النقب يخيم قائد كتيبة إسرائيلية مع جنوده بعد عثروهم على مكان مناسب أين ستكون مهمتهم الأساسية « بالإضافة إلى ترسيم الحدود الجنوبية مع مصر، ومنع المتسللين من اختراقها، وتمشيط » (شبلي، 2023، الصفحات 7-8) حيث توسم هذه المهمة بوسم التطهير تطهير جنوب النقب من البدو، وكل من تطأ قدمه المكان، ويبدو أن الروائية تختار أن يكون سردها مغايرا؛ فقد يعرض لقارئ الجزء الأول من الرواية أن يسأل لماذا كان الاشتغال على تفاصيل بعينها دون تفاصيل أخرى ؟ فبدلا أن تكون حادثة الاغتصاب الجماعي للفتاة البدوية حدثا رئيسا لكشف، وتعرية الجرائم التي ارتكبتها المحتل الإسرائيلي في حق الشعب الفلسطيني فإن الروائية حذت أن تسرد رواية الاحتلال من وجهة نظره لكن القارئ قد يلتمس إجابة عن سؤاله في اختيار عدنية شبلي تفصيل ثانوي عنوانا لروايتها الذي يحدد طبيعة ذلك الاشتغال فحينما تسند السرد في الجزء الأول من روايتها للمحتل - ليقدم سرديته- يستغرق الحكي في وصف مشاهد متكررة لما يفعله قائد الكتيبة يوميا بلغة محايدة تتخذ من ضمير الغائب خاصية سرديته تغرق في التوصيفات التي يعيشها من استحماه المتكرر، وقتله للحشرات التي تقض مضجعه في المعسكر، وهو ما سيخلق شيئا من الرتابة، والملل، ولكأن الكاتبة تريد أن تمنح هذه الصورة صورة تشابه الأيام التي يعيشها .

ويتاح لعدنية شبلي أن تكتب عن سرديته المحتل الإسرائيلي المسكون بالتقتيل، والتدمير، والانتهاك لكل ما هو إنساني، وعن سرد ذات فلسطينية تحاول بعد عقدين ونصف تتبع حادثة ارتكبتها المحتل فالجزء الثاني يروى من قبل رواية فلسطينية تقطن في رام الله التي يحدث أن تقرأ الحادثة في صحيفة إسرائيلية- بعد ربع قرن من الزمن -ولأن الحادثة تتزامن مع يوم ميلادها فإن الرواية ستكون مدفوعة لتعقبها دون أن تستبعد " احتمال توارد علاقة ما بين الحدين أو وجود رابط خفي بينهما، على غرار العلاقات التي يصادفها المرء بين النباتات مثلا حين تُقتلع ضمة عشب ما

من جذورها، بحيث يعتقد البعض أنه تم الخلاص منها نهائياً، ليس إلا لتعود، وتنبت عشبة من الفصيلة ذاتها من جديد ("شبلي، 2023، صفحة 72) يعرض لعدنية شبلي بتشبيها العلاقة بين الرواية، والفتاة البدوية بالنباتات أن تعيد رسم صورة للاقتلاع الذي عاشه الشعب الفلسطيني منذ 1948؛ فقد اقتلع سكان النقب من أرضهم، ومنعوا أن تطأ أقدامهم المكان، فكان مصير كل من تسول له نفسه أن يقترب أن يقتل. هذا الاقتلاع الذي لا تملك الرواية إلا أن تعيشه مثلما عاشه من قبلها فيتباح أن تتبع العشبة الثانية أثر العشبة الأولى المقتلعة لا في كتابة حكاية الفتاة فحسب بل في كتابة حكايتها، ومصيرها المحتوم الذي يكتبه رصاص الاحتلال.

ولا تهتم الروائية الفلسطينية عدنية شبلي في روايتها بالتفاصيل الرئيسة بل تسعى إلى تسليط الضوء على التفاصيل الصغيرة، والثانوية؛ وهي بهذا الالتفات، والاهتمام تحدد طريقتها في الكتابة الروائية؛ فالاشتغال على التفاصيل الصغيرة الثابتة في مكان ما؛ هو اشتغال على الهوامش ربما لأن التفاصيل الرئيسة تقع في المراكز، وهي بذلك توحى إلينا بأن المراكز تمثل السلطة والقوة؛ إذ يشكل الاحتلال شكلاً من أشكال المركز، وهو يرمز للدمار، والانتهاك بينما ترمز الهوامش، والتفاصيل الصغيرة للأمل والحياة التي ينتزعها انتزاعاً المستعمر من الراهن الدموي الذي يعيشه كل لحظة. وإن كانت الساردة أو الموظفة الفلسطينية في الجزء الثاني تفترض أن فكرة ممارستها لعملها اليومي قد لا يعني الرغبة في التشبث بالحياة على الرغم من محاولة الاحتلال تدميرها أو الإصرار على أن هناك ما يستحق الحياة على أرض فلسطين للآخرين بقدر ما يعني في حالتها العجز عن الحكم على الأمور بشكل متزن أو معرفة ما يجب (شبلي، 2023، صفحة 69) وما لا يجب القيام به. ولعل عدنية شبلي في تصويرها لعجز الساردة تحاول أن تستبطن تلك المشاعر المضطربة، والمربكة التي يستشعرها الفرد الفلسطيني الواقع تحت نير الاحتلال الإسرائيلي؛ فالحتم لا يصيبه بالعجز المادي فحسب بل يسرب إليه ذلك العجز النفسي الذي يزيد من مرارة الواقع الاستعماري، وشراسته.

ثانياً - الهمية والخطاب الاستعماري:

يمكن اعتبار الأدب بشكل عام، والرواية بوجه خاص "وسيلة محممة لامتلاك وسائل التمثيل السائدة والأيديولوجيات الكولونيالية أو قلبها أو تحديثها" (لومبا، 2013، صفحة 102)، وهو ما حاولت الروائية عدنية شبلي ترسيخه وإثباته ذلك أن الرواية تعين صورة من صور قلب، وتحدي الأيديولوجيات الكولونيالية التي تبنّت سرديّة الاحتلال الإسرائيلي في تبرير، وتوسيع احتلاله للأراضي الفلسطينية. فبعد اقتياد الفتاة لمعسكر الكتيبة مورست عليها شتى أنواع الامتهان بدءاً من انتهاك جسدها؛ فقد قرر قائد الكتيبة أن يتم إحضار "خرطوم مياه وأن يدخل بالحنفية ثم طلب أن يحضر إليه الطرف الثاني من الخرطوم وبعد أن تسلمه هب الضابط نحو الفتاة ونزع بيده اليسرى الغطاء الأسود عنها ثم عاد، ودفع بتلك اليد اليمنى المسككة بفوهة الخرطوم إلى زيج ثوبها وشده بقوة في الاتجاهين المعاكسين عندها شق السكون صوت حاد نجم عن تمزيق الثوب ("شبلي، 2023، صفحة 32) يعكس تنظيف الفتاة أمام الجنود بطريقة ممتنة لكرامتها تلك النظرة الدونية، والازدراء، والنفور الذي يستشعره المستعمر اتجاه المستعمر، وما تلصقه سرديّة الاحتلال بالشعوب من نعوت مشينة؛ ذلك أن التجربة الاستعمارية "تقضي على إحساس الشخص المستعمر بذاته، وتختمه في شبيّة ساحقة" (لومبا، 2013، صفحة 188) فلا يمنح هذا المستعمر خيارات تضمن له إنسانيته، ففي سهرة احتفالية خاطب قائد الكتيبة جنوده معلناً بأنه سيضعهم أمام خيارين داعياً إياهم

للاختيار بين " أن يرسلوا الفتاة إلى المطبخ للعمل هناك أو يعيثوا بها جميعهم " (شبلي، 2023، صفحة 42)، ودون تردد يختار الجنود انتهاك جسدها.

ولقد سوغ قائد الكتيبة الإسرائيلية مع جنوده سرديّة الاحتلال لصحراء النقب بدعوى أن ساكنة النقب أو البدو " يقلعون، ولا يزرعون، ومواشيهم تبتلع كل ما يمتد أمامها من خضرة جاعلين المساحات القليلة تنناقص يوما بعد يوم، بينما سنقوم بكل ما في وسعنا من أجل أن منحه الفرص لهذه المساحات الشاسعة أن تزهر " (شبلي، 2023، صفحة 41)، وتكشف عبارات قائد الكتيبة الإسرائيلية ذلك الشكل من الدعاية الكاذبة القائمة على أوهاام إزهار الصحراء حيث يقيم المستعمر لسرديته الزائفة.

ويقدم المستعمر لسرديته في إطار تهميش، وفي المستعمر " ابتداء من وجوده الفيزيائي إلى حد نفي ثقافته ولغته، ودوره الحضاري، وحتى نغته بالهمجي، والوحشي " (أبو شهاب، 2013، صفحة 61) في حين تتمظهر سرديّة المستعمر في هيئة المتحضر، والمنقذ، والوفاة الحامل كل مظاهر الحضارة. ويتجسد ذلك على لسان قائد الكتيبة عبر قناعته الراسخة في " تحويل النقب إلى منطقة مزدهرة، ومتحضرة، ومركز للتعليم والتطور والثقافة على غرار ما فعلنا في مناطق الشمال، والمركز الشمال فمع أنها حاليا تبدو قاحلة تماما ستترجع المساحات الصحراوية تدريجيا مع غرس الأشجار، وإنشاء المشاريع الزراعية، والصناعية حين يتمكن أبناء شعبنا من العيش فيها. [...] إنا في هذا المكان المقفر المعزول الآن، فعلا نشارك في معركة الوجود، والبقاء في منطقة الجنوب [...] يجب أن لا نترك النقب صحراء جرداء فريسة للقحل، ولعبث العرب، وحيواناتهم به " (شبلي، 2023، صفحة 41) تعري عدنية شبلي الحقيقة الكاملة للمستعمر، وتبرز الصورة التي يريد أن يقدمها للعالم؛ ففي كلمات قائد كتيبة الحراسة عن إزهار صحراء النقب، والنوعت العنصرية التي وصف بها سكانها الأصليين، كوجودهم الحامل، وكسلهم تتبدى أوجه التبرير لاستيطان الأرض الفلسطينية بخياة المستوطن - كما يقول فرانز فانون في كتابه معذبو الأرض - تبدو كحلقة أو أشبه بأوديسة فقد استوطن هذه الأرض ليخرجها من براثن القرون المظلمة فلولاها ستبقى على ما هي عليه.

وبالقدر الذي كانت فيه سرديّة الاستعمار الكلاسيكي تؤسس لفكرة الأرض الفارغة مصورة الأراضي المأهولة على أنها أراضي دون سكانها قدم الاحتلال الإسرائيلي لأفكار أخرى، ومقولات شبيهة بفكرة الأرض الفارغة، والخالية من سكانها الأصليين، ومن مثل هذه المقولات مقولة شعب بلا أرض لأرض بلا شعب. وتحتل الأفكار الشبيهة بفكرة الأرض الفارغة حجر الزاوية في الميثولوجيا الصهيونية مثل : إزهار الصحراء ففي أسطورة إزهار الصحراء تحمل كلمة الصحراء معنى مزدوجا؛ إنها الأرض الجدد التي تفتقر إلى زراعة منهجية، وهي البرية الخالية من أي حضور ذي جذور عميقة (سفيرسكي، 2022، صفحة 160)، وعلى خلاف ما بناه المستعمر من رواية تهجس بفكرة إزهار الصحراء فقد أقدم الاحتلال الإسرائيلي على اقتلاع شجر الزيتون من النقب، وغيرها من الأراضي الفلسطينية ومن ثم فإن التاريخ يظهر أن الاستعمار هو صورة حقيقية، ووحشية من صور تدمير الطبيعة. لا الحفاظ عليها فقد سبب الاحتلال الإسرائيلي كارثة بيئية في الأرض المحتلة مما يظهر الزيف التي قامت عليه سرديتها المؤسسة على فكرة الأرض المزهرة.

ثالثا - اللغة والفقد:

حين ننظر إلى الرواية "نرى الجغرافيا، والمكان، والطبيعة في المقام الأول، وما من رواية بلا مكان" (سعيد، 2008، صفحة 217)، و غالبا ما يخلق المبدع عوالمه السردية في إطار تعالق حميمي يجمع بين شخصياته، والأماكن تعالق يبرز حالة من التملك لكن عدنية شبلي تجعل من الراهن الفلسطيني الذي يزرع تحت نير الاحتلال مزيجا من التملك، والفقد؛ فعلاقة الراوية بالجغرافيا، والمكان تتحدد عبر صورة من صور المحو للأمكنة الفلسطينية لقرائها تحديدا. ويبرز ذلك حين تستعين في رحلة بحثها بخرائط منها ما هو صادر عن مراكز للأبحاث، والدراسات السياسية التي تظهر حدود المناطق الأربع، ومسار الجدار، وحركة الاستيطان، والحواجز في الضفة الغربية، وغزة، وخريطة أخرى تبرز ما كانت فلسطين حتى عام 1948. (شبلي، 2023، صفحة 83) لا تستشعر الموظفة وجودها الفعلي على الخرائط بوصفها صاحبة الأرض حيث تتلاشى أساء القرى الفلسطينية. فالخريطة الثالثة التي منحتها إياها شركة إيجار السيارات هي خريطة تظهر الشوارع، والمجمعات السكنية وفق ما وضعه المحتل الإسرائيلي، (شبلي، 2023، صفحة 83) وإذ تسعى عدنية شبلي لإبراز ما تعكسه الأطالس، والخرائط في حياة الفلسطيني الذي لا يجد الأمكنة التي عرفها على الخرائط، وتتبدد من واقع فرضه المستعمر.

إن اضطراب أصابع الراوية، وهي تحاول تحديد مكان تواجدتها على الخريطة خلق صدمة اكتشاف عدم وجودها في العالم الخارجي؛ وبهذا فالكثابة الروائية في تفصيل ثانوي تروم تعرية مواطن اللقاء بين الفلسطيني ودرس الجغرافيا حين تضطرب أصابعه، ويعجز عن تحديد مكانه على خريطة وضعها المستعمر. تكشف خريطة فلسطين حتى عام 1948 أساء القرى العديدة التي تم تدميرها، وتشريد قاطنيتها ذلك العام. وإذ تشكل الخرائط بمعنيها الحرفي، والمجازي، ورسمها من الممارسات السائدة في الثقافات الكولونيالية، وما بعد الكولونيالية فإن وجود خرائط يعني أنها وسيلة لوضع الواقع الفضائي (المكاني) للآخر داخل نص أو لتسمية أو في أغلب الحالات لإعادة تسمية الحيز، والأمكنة في ممارسة رمزية، وحرفية لتأكيد التفوق، والهيمنة، (أشكروفت، جريفيث، وتيفين، 2010، صفحة 86) وهو ما ينتهجه كل مستعمر يحتل أرضا؛ فقد انتهج الاحتلال الإسرائيلي ذات النهج فأعاد رسم الخرائط هاته الأخيرة التي لعبت دورا رئيسا في ترسيخ الهيمنة على الأراضي الفلسطينية.

وتصف الراوية إحساسها بالغربة عن الأماكن نتيجة التغيرات الحاصلة. فالمشهد يوحي بالغياب الكامل لكل ما هو فلسطيني، في أساء المدن، والقرى المخطوطة فوق الياطات، وفي لأحات الإعلانات المكتوبة بالعبرية، في المباني حديثة العهد، (شبلي، 2023، الصفحات 88 - 89) والمثير للانتباه أن أقسى ما تظهره رحلة العودة لمكان الحادثة التي حصلت قبل ربع قرن أن الحاضر رهين الماضي. وتنبدى كل التغيرات التي لحقت بالأماكن تجسيدا لخطط الاستيطان التي بدأت منذ عام 1949 حيث تم تغيير أساء الأماكن الفلسطينية، واختيار أساء عبرية للمستعمرات القائمة على ركام القرى الفلسطينية المهجرة، والمدمرة (مرقطن، 2020، صفحة 46) هي آلاف من القرى الفلسطينية التي زالت، واحتلت مكانها المستوطنات الإسرائيلية.

يحدث أن لا تتعرف الموظفة الفلسطينية على الشوارع؛ فتعبر عن حجم التحولات التي لحقت بها، وهي تعبر أحد شوارعها من شارع ضيق متعدد الالتواءات إلى شارع " شديد الاتساع، والاستقامة. كما أن جدراننا بارتفاع

خمسة أمتار قد علت جانبيه، تليها مبان جديدة تجمعت في مستوطنات لم تكن من قبل [...] بينا القرى الفلسطينية التي كانت هناك، اختفت غالبها " (شبلي، 2023، صفحة 86) ترصد عدنية شبلي صورة أخرى أو تفصيل آخر من صور الانتهاك التي أصابت العمران المحلي تلك الصورة الوحشية لطمس معالم البيئة الفلسطينية. أو يمكن نعتة بالإمبريالية البيئية ذلك أن المستعمرين أينما ذهبوا قاموا فوراً بتغيير البيئة المعيشية المحلية، وكانت غايتهم الواعية هو تحويل الأراضي إلى صور مما كانوا قد خلفوه وراءهم، ولا ترتبط المسألة بالعدد الهائل من النباتات، والحيوانات، والمحاصيل فحسب بل تنعدها إلى طرائق البناء (سعيد، 2004، صفحة 283) هذا ما أحدثه، ويحدثه المحتل الإسرائيلي في ملامح البيوت فهو لا يتنزع فقط ملكية المنازل، والأراضي بل يغير ملامحها إلى شيء آخر مختلف لا يشبه ما بناه الفلسطينيون من بinaan حين يترأى له أن يتيح لليهود الذين هاجروا إلى فلسطين أن يسكنوا الأمكنة الفلسطينية، ويستقروا فيها بعد تغييرها لما يتوافق مع البيئة التي عاشوا داخلها .

ولأن التجارب الثقافية جميعاً وليدة " تقاطع، وتشابك اللغة، والمكان، والذات " (روبنسون، 2005، صفحة 41)، فالكتابة عدنية شبلي تجعل من التشابك، والتقاطع بين المكان، واللغة، والذات الفلسطينية في روايتها تفصيل ثانوي مرهوناً بالتلاشي، والفقد، والمقاومة بالكتابة، إذ تتلاشى، وتخفي الأمكنة الفلسطينية من الخرائط، ويفقد الإنسان الفلسطيني لغته، وتحاول الذات مقاومة ذلك البتر، والافتقار بأن تجعل من التفاصيل المغيبة، والثانوية ظاهرة للعيان، وذلك بأن تستعيد لها عن طريق الكتابة الأدبية. لقد حدد فرانز فانون في كتابه بشرة سوداء وأقنعة بيضاء الوشيجة بين اللغة والمكان باعتبارها وشيجة لا تنفصم عراها فيقول إن " الإنسان الذي يمتلك اللغة سيمتلك كل العوالم التي تعبر عنها هذه اللغة " (Fanon, 2015, p32)، وحسب فانون فإن امتلاك العوالم الواقعية، والخارجية لا يتأتى إلا بامتلاك اللغة أولاً هاته الأخيرة التي بدورها ستعبر عن تلك العوالم، وبالنظر إلى رواية تفصيل ثانوي فإن الروائية الفلسطينية عدنية شبلي تسعى لتأكيد بأن أولى ما يسلبه المستعمر من المستعمر هو لغته الأم. فالإنسان الفلسطيني بعد النكبة لم يعد يمتلك اللغة، وبالتالي لم يعد يمتلك الأماكن التي عبرت عنها لغته ذلك أنه بالقدر الذي تفقد فيه الرواية وجود الأماكن في الواقع، والمختزنة في ذاكرتها، وتمحي مسميات القرى على الخرائط فإنها تفقد بالضرورة اللغة التي سمت أمكنتها قبل أن يمارس عليها فعل الطمس، والحو الذي فرضه الاحتلال الإسرائيلي.

ويؤكد واثيو نغوجي مركزية اللغة في حياة الإنسان؛ فاللغة تمثل أهم وسيلة للسلطة فإذا كانت الرصاصة أداة للإخضاع الجسدي فإن اللغة أداة للإخضاع الروحي (واثيو نغو، 2011، صفحة 31)، وتتمرأ هذه الصور من الإخضاع في لغة المحتل الواثق من سرديته عبر قائد كتيبة الحراسة بينما تسلب الفتاة العربية الأسيرة صوتها ولغتها ولا يسمع لها سوى " كلمات متقطعة، وغير مفهومة " (شبلي، 2023، صفحة 39) أو صراخها، وعويلها حتى الساردة في الجزء الثاني من الرواية تظهر في مظهر الشخصية المرتبكة الهشة التي تعيش حالة من القلق الدائم في ظل الظروف الوحشية التي فرضها الاحتلال.

قدمت عدنية شبلي في روايتها تفصيل ثانوي كيف تتمظهر اللغة لحظة تمتلكها السلطة (سلطة الاحتلال) والقوة ؟؟ ففي الجزء الأول من الرواية اشتغلت الروائية على لغة جافة غير متلعمة تتسم بالرتابة، وتعكس رغبة

محموسة في تمرير سرديتها، وقناعاتها. أما في الجزء الثاني فكان اشتغال عدنية شبلي على لغة مختلفة تماما؛ ذلك أن ضمير المتكلم البارز في الجزء الثاني من الرواية تبدو لغته متلعثمة متعثرة لا تجيد التعبير عن نفسها.

رابعا - السرد المضاد:

تري آتيا لومبا أن النصوص الأدبية تتخذ صفة جوهرية بالنسبة للتاريخ الكولونيالي سواء من خلال ما تقوله أو أثناء عملية كتابتها، وفي واقع الأمر يمكن لهذه النصوص أن تساعدنا للحصول على تحليل دقيق لذلك التاريخ (لومبا، 2013، صفحة 168)، ويرجع الفضل في تقديم قراءة دقيقة لأعمال أدبية عالمية لإسهامات الناقد الثقافي إدوارد سعيد في عمله الثقافة والإمبريالية، وتأكيد على العلاقة الوطيدة بين الثقافة والإمبريالية، وإبرازه الوجه الإمبريالي الذي تخفيه النصوص الأدبية الغربية. وقد تساهم أيضا نصوص أدبية بعينها في رصد تاريخ الشعوب المستعمرة، ويمكن أن يكون لها الدور البارز في توثيق التاريخ الذي تم تجاهله، وتعين صورة من صور المقاومة الثقافية.

وتختبر عدنية شبلي تجربة الكتابة المقاومة في روايتها تفصيل ثانوي حيث يحضر التذكر بوصفه ضربا " من إعادة التذكر الموجهة، لم لشمّل الماضي المشتت، والمخلع بغية إضفاء معنى على رضى الحاضر " (بابا، 2006، صفحة 129) الذي يزداد إغالا في الماضي، ويستحيل إلى مساحات مترعة بالتطهير العرقي، والتهجير القسري للفلسطينيين عندما تتيح للتفاصيل الصغيرة أن تكون مبضعا يفتح جروح، ومعاناة الشعب الفلسطيني منذ النكبة، فتعود بقارئ الجزء الأول من روايتها إلى الماضي لتراكم تلك التفاصيل الصغيرة حيث يصبح القتل، والاغتصاب، والمجازر، والتهجير، وتدمير القرى الفلسطينية تفصيلات ثانوية لتجمع شتاتها.

فليس التفصيل الصغير الذي ترمى في الجريدة الإسرائيلية للموظفة الفلسطينية عن حادثة وقعت - قبل ربع قرن من النكبة- في صحراء النقب إلا وجهها من أوجه استعادة أو توثيق حادثة تاريخية تخص ذاكرة الإنسان الفلسطيني، ولا سبيل لحفظ ذاكرة الشعب المحتل إلا عبر توثيق ما أقدم عليه المستعمر من جرائم، وانتهاكات في حق ذلك الشعب؛ ومن ثم يصبح العثور على تفصيل صغير هو سبيل " الوصول إلى الحقيقة الكاملة التي لا تكشف عنها تلك المقالة بإغفالها رواية الفتاة " (شبلي، 2023، صفحة 73) التي تم اعتقالها، واغتصابها جاعيا ثم قتلها لابد أن إغفال رواية الفتاة البدوية في الصحيفة الإسرائيلية يعكس أن الرواية الإسرائيلية هي الرواية الوحيدة التي تحظى بالقبول، والاعتراف فحسب إدوارد سعيد " لم يحدث قط أن كانت الرواية الفلسطينية مقبولة للتاريخ الإسرائيلي اللهم إلا بصفتها رواية غير اليهود الذين كان وجودهم الخامل في فلسطين مصدر إزعاج يجب تجاهله أو طرده " (سعيد، 2021، صفحة 189) فمنذ 1948 طرد الاحتلال الإسرائيلي الفلسطينيين من أراضيهم، واحتل المستوطنون أماكنهم وحاصروهم. ويغدو الوصول إلى الحقيقة هاجس الرواية أن تكتب رواية الفتاة التي تجاهلتها الصحيفة هو أن تكتب تاريخا حقيقيا لحادثة اغتصابها، وقتلها بجميع تفاصيلها، ويعني أن الحكاية التي رويت من جانب واحد تبدو حكاية مبتورة أما البحث عن جانبها الآخر الذي لا يعرفه إلا من عاشها أو الذين عاشوا الحادثة في تلك الحقبة يصبح المهمة الأساسية التي ستقوم بها الرواية. بل إن رواية ما حدث، وما يحدث هي مهمة كل فلسطيني.

وإذا انطلقت الرواية بوصفها باحثة فلسطينية في رحلة البحث عن الحقيقة الكاملة من كاتب المقالة بغية الحصول على الوثائق التي بحوزته حول الحادثة فإنها لم تجد مبتغاها عنده إلا أن هذا الأخير دعاها للبحث في متاحف

و"أرشفات الجيش الإسرائيلي، والحركات الصهيونية من تلك الحقبة، والمختصة بمنطقة الحادثة" (شبلي، 2023، صفحة 73) وهو ما جعلها تظهر مخاوفها من الفكرة لأنها تعرف وجه الصعوبة في ذلك. فوقع الحادثة، والمتاحف والأرشفات التي توثقها جميعا تقع حسب تقسيم جيش الاحتلال للبلاد في أماكن خارج نطاق المنطقة (ج)، وذلك ما لا تسمح به بطاقة هويتها التي تعلن بأنها من منطقة (أ)، و ما يجعل أطول رحلة يمكن أن تقوم بها هي من بيتها إلى عملها مع أنه يمكن لأي فرد في منطقة (أ) أن يذهب إلى منطقة (ب) (شبلي، 2023، صفحة 74) إنها الحقيقة التي يدركها، ويعيشها الفلسطينيون حيث يمارس الاحتلال الإسرائيلي هيمنته، وسيطرته لإعاقة تحركات الفلسطيني عن طريق الغيتوات، والتقسيمات الألقابية التي يفرضها المستعمر عادة على السكان الأصليين؛ فالمساحة التي وجب أن يتحرك أو ينتقل فيها الفرد الفلسطيني تبدو محدودة جدا إذ يتعذر عليه تجاوز منطقته فتقف الحواجز، والتقسيمات حائلا بينه، وبين أن يمضي أو يتقدم مسافات أبعد مما فرض عليه. فهذا الشكل من أشكال الفصل العنصري أو ما يسمى بالآبارتايد الذي عرفته جنوب إفريقيا في الماضي يبدو اليوم أكثر شراسة في فلسطين، ويظهر هذا الفصل العنصري عالمين منقسمين عالم تحدده الحواجز، والموانع عالم يسكنه السكان الأصليون يعتاد فيه أصحاب الأرض على الاحتجاز، وعالم المستوطنات الذي يسكنه الغرباء، وهو ما يفرضه التقسيم الاستعماري.

وبعد أن تستعير الرواية هوية صديقة لها من القدس؛ الهوية التي تسمح لها بالتنقل لمكان الجريمة فإنها بمجرد وصولها إلى مستوطنة نيريم تتجه صوب المتحف، والأرشفات أين تلتقي بالمسؤول عنه، وهو رجل في بدايات السبعينات من عمره، والذي قدم لها نبذة عن تاريخ المستوطنة إذ تظهر نبذته بداية الاستيطان في منطقة الجنوب فإن سردية هذا المهاجر الأسترالي ما هي إلا سردية الاحتلال التي تؤرخ لأعضاء المجموعة المؤسسة للمستوطنة، ولمواجهتهم مع قوات الجيش المصري في جنوب النقب قرب الحدود المتاخمة مع مصر، وتعرضهم للقصف بالمدفعية بعد أيار 1948، وحسب مسؤول المتحف فإن هذا الهجوم أصبح جزءا من تاريخ المستوطنة التي يكشف عنها الجدار الشبه المهدم الذي كتب عليه بالعبرية بعض أعضاء مجموعة الشباب الذين اسسوا للمستوطنة عبارة (ليس المدفع الذي سينتصر إنما الإنسان) (شبلي، 2023، صفحة 102-103-104) تعري العبارة الدعاية الغربية التي سعت أن تجعل من الرواية الصهيونية رواية إنسانية لكن المفارقة التي تصنعها هذه الرواية الزائفة أن مدفعية المحتل الإسرائيلي - الذي يمارس كل صور التطهير العرقي - تهزم كل يوم أمام رغبة الإنسان الفلسطيني في العيش.

أما عن حدوث جرائم قتل في تلك الحقبة فقد قدم المسؤول عن المتحف روايته عن حادثة القتل الوحيدة التي صادفها فقد كانت أثناء تطوعه في وحدة عسكرية فخلال إحدى جولاتهم عثروا على جثة فتاة بدوية مرمية في بئر، وقد علل ذلك بأنها جريمة من جرائم الشرف فالعرب حين يشكون في تصرف فتاة يقتلونهم ثم يرمون جثتها في بئر (شبلي، 2023، صفحة 105) لا تكشف رواية مسؤول المتحف عن الحقيقة، ولا رحلة الرواية لمتاحف الجيش الإسرائيلي أو أرشفاتهم أو المستوطنات عن معلومات جديدة بخصوص الحادثة. فالمعلومات التي جمعها كان بمقدورها الوصول إليها عبر المواقع الإلكترونية دون الحاجة لمغادرة غرفتها في رام الله. وبالقدر الذي وجدت فيه القدرة عن سؤال المهاجر الأسترالي المسؤول عن متحف المستوطنة فاتها أن تسأل العجوز الفلسطينية التي لمحتها تقف على قارعة الطريق قبل مفترق الطرق فأوقفت السيارة بالقرب منها، وعرضت عليها توصيلها إلى مكان ما. فالعجوز

الفلسطينية التي صادفتها يمكن أن تملك تفاصيل تعينها على اكتشاف الحادثة كما عاشتها الفتاة، وأن تكون شاهدا حيا لا متاحف الجيش الإسرائيلي، والمستوطنات، وأرشفاتهم. (شبلي، 2023، صفحة 124) لكن لماذا غاب عنها أن تسألها؟ تضعنا عدنية شبلي أمام حقيقة كاملة لا وجود للرواية الفلسطينية في مقابل الرواية الإسرائيلية التي تدعمها الدعاية الغربية بينما كانت لغة السؤال بين الراوية، والمسؤول عن المتحف اللغة الإنجليزية كانت لغة السؤال بينها، وبين العجز الفلسطينية لغة الصمت الذي فرضها المحتل الإسرائيلي.

ففي مقالة كتبها المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد بعنوان إذن بالرواية دعا فيها الفلسطينيين إلى رواية وسرد حكايتهم، وتاريخهم الذي تتجاهله الدعاية الغربية، والرواية الصهيونية إذ يقول إن الفلسطينيين " ملزمون بتسجيل تجاربهم، وكتابتها إذ بدا ذلك ضروريا كنقطة انطلاق لتزويد العالم ببعض حقائق الرواية " (سعيد، 2021، صفحة 192) التي تحجبها الرواية الإسرائيلية، ومن ثم يتعين على الفلسطينيين دحض سردية الاحتلال عن طريق خلق سردية فلسطينية مضادة يكتبها الفلسطينيون أنفسهم لتنتقل الحقيقة التي ينكرها الاحتلال إلى العالم.

وهو ما يفترض أن الرواية الفلسطينية عدنية شبلي سعت لكتابته في نصها تفصيل ثانوي، لحادثة اغتصاب الفتاة البدوية، والمذكورة في الصحيفة تبدو أمرا هامشيا لا قيمة له من منظور المستعمر، فجرائم اغتصاب النساء الفلسطينيات تعود إلى البدايات إلى حادثة صحراء النقب أو مجزرة الطنطورة، وغيرها من الانتهاكات الإنسانية إلا أن توثيق تلك الجرائم، وسرد حكايات ضحايا الاغتصاب لا يجب أن يعتمد فيه على شهادات مرتكبي تلك الجرائم فحسب لأن الصورة قد تكون زائفة، وستكون منقوصة من تفاصيل أخرى لا ينتبه لها، ومن ثم فإن هذه التفاصيل الثانوية أو الصغيرة لا يمكن أن يكتبها أو يعرفها إلا الذي عاشها أو كان ضحيتها، وهو الإنسان الفلسطيني سواء أكانت هذه الكتابة تستند إلى شهادات الأفراد أو الجماعات عبر الذاكرة الشفوية .

وإذ تجد رضوى عاشور في رقية إحدى شخصيات روايتها الطنطورية شهادة حية لكتابة التاريخ الحقيقي لمجزرة الطنطورة فإن عدنية شبلي تجعل من رواية أو بطلان الجزء الثاني من روايتها تفصيل ثانوي صورة إنسانية لتشابك المصائر بينها، وبين الفتاة التي تعرضت للاغتصاب الجماعي ثم قتلت. فبعد عقدين ونصف من الزمن فالحكاية الثانية - وإن بدت مختلفة - كانت نهايتها مشابهة للحكاية الأولى فقد طال رصاص الاحتلال الرواية، والباحثة عن حقيقة ما جرى للفتاة العربية " فجأة يغمرني ما يشبه الحريق الحاد في يدي ثم صدري يليه أصوات إطلاق نار بعيدة (شبلي، 2023، الصفحات 126-127)، وإذ حاولت الراوية أن تبدأ رحلة بحثها عن حقيقة الحادثة من متاحف، وأرشفات الجيش الإسرائيلي، والحركات الصهيونية إلا أنها لم تجد ما يشفي غليلها من حقائق ورغم ذلك فرحتها لم تتوقف هناك بل مضت إلى منطقة الحادثة لتعيد بناء حكاية الفتاة البدوية بنفسها لكن يد الاحتلال حالت دون ذلك.

وهو ما يدل على حقيقة واحدة أن المحتل واحد في أية بقعة بالأرض، وفي أي زمن، وأن الفلسطينيين مصيرهم واحد أيا كانت الأساء التي يحملونها .

ولئن غابت الأساء عن الرواية فإن الرواية في الجزء الثاني منها تستعيد في رحلة العودة إلى مكان الحادثة الأماكن الفلسطينية أساء القرى المدمرة، والمهجرة من ساكنيها بلغتها قرى مثل : " لفتا، والقسطل، وعين كارم، والمالحة، والجورة، وأبو شوشة، وعنابة، ودير طريف، وغيرها " (شبلي، 2023، صفحة 87) من القرى التي اختفت

جراء الاحتلال الإسرائيلي، وإذ اختارت رضوى عاشور لحكاية الطنطورة أن تصير ذاكرة، ووعيا بالماضي، وإحساسا، وانتباها، وخبرة (عاشور، 2019، صفحة 50)، واضطلاعا منها أن لا يصيب الذاكرة الفلسطينية وهن أو حمول فعديّة شبلي اختارت هي الأخرى أن يكون لها موقفا أخلاقيا مما يجري في فلسطين، وأن يصبح الحكّي، والكتابة صورة من صور الاستعادة، والاسترداد للغة مفقودة فما سلب في الواقع يمتلكه بالحكي، والتخييل ذلكما ترومه الكتابة الروائية عند عدنية شبلي أن تسترد أسماء الأمكنة قرى بأهلها اختفت، وتلاشت تماما، وحكايات الكثير من النساء الفلسطينيات اللواتي تعرضن للاغتصاب، وأن تكتب الرواية الفلسطينية من وجهة نظر الفلسطينيين، وأن تسترد تاريخ الشعب الفلسطيني الذي مورس عليه فعل الإصمات، إصماته في أن يروي، ويقول حكايته، وأن يسمح لذلك الصوت المخبوق أن يتردد صده في كل مكان من العالم.

خاتمة :

في ختام مقالتنا نخلص إلى جملة من النتائج الهامة:

- اتخذت الكتابة عند الروائية الفلسطينية عدنية شبلي سمت الكتابة المقاومة مقاومة النسيان، والاختلاع والبت من خلال إبرازها لصور الاحتلال الإسرائيلي القائمة على الوحشية، والقمع، والتهجير القسري ناهيك عن التطهير العرقي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.

- لأن حاولت عدنية شبلي في روايتها تفصيل ثانوي أن ترسم لوحة تضم تفاصيل مركزية، وأخرى ثانوية فإنها اتاحت للقارئ فرصة أن يتعرف على دور التفاصيل الثانوية، والصغرى في الكشف عن كل ما هو زائف، ووهم لم تنفك السرديات الكبرى تبشر به، وتدعوه له لأن الحقيقة الكاملة، والرواية الصحيحة التي تم إغفالها لم تكتب بعد .

-تكشف عدنية شبلي في روايتها تفصيل ثانوي عن وجه الإنسانية القبيح الذي يمثله أحد أشرس الخطابات الاستعمارية المعاصرة؛ فقد رصدت الرواية من خلال الجزء الأول منها السردية الإسرائيلية، وما قدمته من أوهام عن إنسانيتها منذ النكبة، وكل الانتهاكات التي مارسها الاحتلال في حق الشعب الفلسطيني من تدمير للقرى، والتهجير، والتقتيل، والتجوع، والاعتصام في حين رصد الجزء الثاني من الرواية محاولة حقيقية لكتابة سردية مضادة لسردية الاحتلال عبر تتبع أثر حادثة اغتصاب لفنّاء فلسطينية في صحراء النقب الحادثة التي حدثت عقب النكبة في أغسطس 1949 .

- شكلت اللغة مركزا راسخا في رواية تفصيل ثانوي؛ فعديّة شبلي سعت لإظهار كيف تتمرأ اللغة حين يمتلكها المستعمر؟ إنها لغة السلطة، والقوة، والنار؛ ففي الجزء الأول من الرواية قدمت الروائية لغة محايدة غير متلثمة ملة، وواضحة، وجليّة تكشف عن قناعات المحتل. أما في الجزء الثاني من الرواية فكان اشتغال عدنية شبلي على لغة مختلفة تماما إنها لغة هشّة متلثمة متعثرة لا تحسن التعبير عن نفسها.

- تتوسل عدنية شبلي بالكتابة، واللغة العربية بوصفها شكلا من أشكال مقاومة الحو، والفقد، واستعادة ما يسلبه المستعمر من المستعمر حتى لو كانت هذه الاستعادة عبر الحكّي، وما هو متخيل لأن الروائية تؤمن بأن الكتابة، واللغة فعل مقاومة.

قائمة المراجع

- إدوارد سعيد. (2004). الثقافة والإمبريالية (الإصدار الطبعة الثالثة). (كمال أبو ديب، المترجمون) بيروت - لبنان: دار الآداب.
- إدوارد سعيد. (2008). السلطة والسياسة والثقافة. (الطبعة الأولى، المحرر، ونائلة قليبي حجازي، المترجمون) بيروت - لبنان: دار الآداب.
- إدوارد سعيد. (2021). إذن بالرواية. مجلة الدراسات الفلسطينية (العدد 127).
- آنيا لومبا. (2013). الكولونيالية وما بعدها. دمشق - سوريا: دار التكوين للتأليف والتوزيع والنشر.
- بيل أشكروفت، جاريث جريفيث، وهيلين تيفين. (2010). دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية (الإصدار الطبعة الأولى). (أحمد الروبي، أمين حلمي، وعاطف عثمان، المترجمون) القاهرة - مصر: المركز القومي للترجمة.
- دوجلاس روبنسون. (2005). الترجمة والإمبراطورية، نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية (الإصدار الطبعة الأولى). (ثائر ديب، المترجمون) مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
- رامي أبو شهاب. (2013). الرئيس والمختلة : خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر (النظرية والتطبيق) (الإصدار الطبعة الأولى). بيروت - لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- رضوى عاشور. (2019). لكل المقهورين أجنحة الأستاذة تتكلم (الإصدار الطبعة الأولى). مصر: دار الشروق.
- عدنية شبلي. (2023). تفصيل ثانوي. بيروت - لبنان: دار الآداب.
- مارسيلو سفيرسكي. (ربيع، 2022). الصراع الفلسطيني - الصهيوني وإنتاج الأرض الفارغة. مجلة تبين، المجلد 10 (العدد 40).
- محمد مرقطن. (2020). ذاكرة المكان : أساء المدن والقرى الفلسطينية ما بين الاستمرارية التاريخية والطمس الصهيوني. مجلة تبين (العدد 33).
- نغوجي واثيو نغو. (2011). تصفية استعمار العقل (الإصدار طبعة منقحة). (سعدى يوسف، المترجمون) دمشق - سوريا: دار التكوين.
- هومي بابا. (2006). موقع الثقافة (الإصدار الطبعة الأولى). (ثائر ديب، المترجمون) الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي.
- Fanon, F. (2015). peau noire masques blancs. alger: Dar Elhouda.